نحو منهجية علمية في البحث التربوي الاسلامي المعاصر

إعداد

الدكتور عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

كلية التربية/ جامعة الملك عبد العزيز

المدينة المنورة

مقدمة

يمثل البحث في التربية الاسلامية اتجاها من اتجاهات البحث التربوي، في عالمنا العربي والاسلامي، نمى وتطور خلال هذا القرن العشرين، وأفرز العديد من الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية (١)، كما استطاع أن يقيم في العقدين الاخيرين بعض المؤتمرات العالمية والاقليمية (٢)، وظهر أخيرا بعض الاعلام المهتمين بمجال البحث في التربية الإسلامية الذين كان لهم أكبر الأثر في توجيه بعض الدراسات التربوية بكليات التربية الى هذا المجال. وشارك هؤلاء الاعلام في الاشراف على بعض الرسائل العلمية في موضوعات تتصل بمجال التربية الاسلامية أو في مناقشتها، بالاضافة الى كتاباتهم العديدة في هذا المجال (٣).

إن التربية الاسلامية بإعتبارها مجالاً للبحث التربوي المعاصر مدين لهؤلاء الاعلام الرواد؛ الذين لفتوا النظر الى ضرورة دراسة التجربة الاسلامية في التربية عبر العصور، ومحاكمتها على ضوء الاصول الاسلامية الثابتة، والاستفادة من تلك المحاكمة في صياغة تربية عربية اسلامية مناسبة لامالنا وطموحاتنا الحاضرة والمستقبلة. كما ان الفضل يرجع إليهم ايضا في جعل " التربية الاسلامية " ذات محتوى معرفي يدرس الآن في كثير من الكليات التربوية، اما كمقرراً تربوياً مستقلاً، أو جزءاً من مقرر، وان كان" المحتوى المعرفي" لهذا المقرر ما زال محل اختلاف بين هؤلاء الأعلام.(٤)

وبالرغم من هذا الجهد الطيب لهؤلاء الاعلام،إلا أنهم لم يستطيعوا بعد أن يشكلوا تيارا قويا في حياتنا التربوية له أسسه ومنهجه، وله رجاله ودعاته. بل ان المتتبع لكثير من الانتاج العلمي في هذا المجال، وخاصة انتاج التلاميذ أو الجيل الثاني من الباحثين ليلحظ اهتماما بالكم على حساب الكيف العلمي، كما يلحظ ازدحام الانتاج بالافكار والموضوعات المكررة، رغم جدة المجال واتساع آفاقه البحثية. (٥)

ويأسف الباحث ان يشير هنا الى ان التربية الاسلامية ما تزال ميدانا بحثيا غير مستقل، وبلا علماء متخصصين فيها، يكرسون حياتهم لدراسة موضوعاتها*، كما لا تزال لا تأخذ من كبار علماء التربية في بلادنا الا قليلا من الاهتمام وقليلا من الجهد والوقت، ولم تتحول بعد الى جزء من صميم التكوين العلمي لكل مشتغل بالبحث التربوي في بلادنا، بصورة تمكنه من المشاركة في حركة " إسلامية" العملية التربوية، وهي حركة تفرضها حركة تاريخنا المعاصر للخروج من أزمتنا الحضارية الراهنة.

ورغم ادراك الباحث ان هناك عوامل عديدة قد اسهمت في افراز هذا الوضع الشاذ لابحاث التربية الاسلامية في عالمنا العربي والاسلامي، بل لحركة البحث التربوي عموما، منها عدم وجود الجو العلمي المناسب، وقلة الانفاق على البحث العلمي، وصعوبة عقد الندوات والمؤتمرات العلمية ...الخ (٦)، الا ان التركيز هنا سيكون على حاجة البحث التربوي الاسلامي المعاصر، الى منهجية علمية مناسبة تعمق ثقة الاخرين به وبنتائجه، وتدعم إمكانية الاستفادة من نتائجه واطروحاته، ايمانا من الباحث بأن استخدام المنهجية العلمية الاسلامية الصحيحة هي وحدها القادرة على تحسين البحث التربوي الاسلامي المعاصر وتجويده، ومن ثم تدعيمه وتأكيده.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الاجابة على السؤال التالي:

ما المنهجية العلمية المناسبة للبحث التربوي الاسلامي المعاصر؟

---

* لا توجد اقسام مستقلة للتربية الاسلامية في معظم كليات التربية في عالمنا العربي والاسلامي حسب علم الباحث، ورغم وجود قسم للتربية الاسلامية والمقارنة بكل من: كلية التربية بالمدينة المنورة، وكلية التربية جامعة أم القرى، الا أنها اقسام ما تزال ناشئة، وما تزال لاسباب كثيرة دون المستوى العلمي الذي يؤهلها لاداء دورها القيادي في حركة البحث التربوي الاسلامي المعاصر، كما كان متوقعا منذ إنشائها.

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة اسئلة فرعية متصل بعضها بالاخر وهي:

- ما الفرق بين المنهجية العلمية الغربية والمنهجية العلمية الاسلامية؟
- ما متطلبات ومعوقات ممارسة المنهجية العلمية الاسلامية في البحث التربوي المعاصر؟
- ما دور الاخلاق في تكوين المنهجية العلمية الاسلامية؟
- ما المقصود بالبحث التربوي الاسلامي المعاصر وما مجالاته؟

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج التحليلي أداة أساسية لتحليل أهم أبعاد فكرة المنهجية العلمية للبحث التربوي الاسلامي المعاصر، وما يتصل بتلك الفكرة من مفاهيم اساسية، بهدف ابراز الحاجة الى استخدام تلك المنهجية في بحوثنا التربوية المعاصرة أداة للإصلاح التربوي الإسلامي.

خطوات البحث:

يسير البحث وفق الخطوات التالية:

١- توضيح الفرق بين المنهجية العلمية الغربية والمنهجية العلمية الاسلامية.
٢- دراسة متطلبات ومعوقات ممارسة المنهجية العلمية الاسلامية في البحث التربوي المعاصر.
٣- ابراز دور الاخلاق في تكوين المنهجية العلمية الاسلامية.
٤- عرض لمجالات البحث التربوي الاسلامي وتحديد لملامحه وابعاده.

أولا: ما المقصود بالمنهجية العلمية في البحث التربوي الاسلامي المعاصر؟

تدور هذه الدراسة حول محور واحد، هو ابراز الخلاف الجوهري بين المنهجية العلمية الاسلامية، التي تقوم على الجمع بين الدقة العلمية التي تأتي من دراسة

الظواهر المختلفة دراسة دقيقة، من خلال استخدام مناهج بحثية متعددة، تتناسب مع اختلاف الظواهر المدروسة - طبيعية أم إنسانية -وبين تمكن الباحث من الاصول الاسلامية الصحيحة، التي تمكنه من إصدار الحكم العلمي على تلك الظواهر، في ضوء تلك الأصول: القرآن والصحيح من السنة.

فالعالم المسلم، مهما كان ميدان تخصصه، كان لا يدرس الظواهر معتمدا على مناهج البحث فقط بعيدا عن الأصول الاسلامية المتعلقة بموضوع الدراسة، بل كان يصدر في ابحاثه عن روح علمية اسلامية تتخلل الدراسة.وتربط نتائجها بنظرة شاملة الى الكون والانسان والمجتمع. ونظرة فاحصة الى كتابات علماء المسلمين، على اختلاف تخصصاتهم، توضح تلك السمة الجوهرية للمنهجية العلمية الاسلامية، التي جمعت بين الدقة العلمية واستخدام المناهج البحثية المختلفة، وبين الاستناس بالنصوص (القرآن والحديث) عند دراسة اي موضوع علمي سواء كان طبيعة أم سياسة أم اقتصادا أم تربية.

ومعلوم ان اوروبا في عصور نهضتها عندما نقلت العلوم العربية والاسلامية فانها قد فصلت بين عنصري المنهجية العلمية الاسلامية؛ فاخذت الجانب المنهجي المتمثل في الدقة العلمية ومناهج البحث، وتركت النسق الفكري الاسلامي، الذي يربط جميع الظواهر المدروسة بالاصول الاسلامية الصحيحة. وطبيعي ان تطور اوروبا عصور النهضة، والعصور الحديثة مناهج البحث وما يتعلق بذلك من تقنيات بحثية، ولكنها اصرت وما تزال تصر حتى اليوم على فصل العلم عن الدين، وقدمت للعالم منهجيتها الفكرية ذات الطابع العلماني الذي يدرس جميع الظواهر بعيدا عن الله.

وبدعوى الحيادية العلمية من ناحية، والتفوق العلمي والتكنولوجي الذي حققه الغرب من ناحية أخرى، كاد هذا المنهج ان يفرض نفسه على معظم جامعات العالم ومراكز البحث فيه، وساعد على ذلك غياب المنهجية العلمية الاسلامية من

الميدان، وجمود الفكر والعلم الاسلامي، واخيرا التبعية السياسية والاقتصادية للغرب، وما صاحبهما من تبعية ثقافية وعلمية ما زالت تفرض نفسها على معظم جامعاتنا ومراكز البحث العلمي لدينا حتى الان، وخاصة في مجال التربية.

ولما كان من الصعب ان نتتبع معظم ما كتب عندنا عن التربية؛ لنرى كيف يبتعد هذا المكتوب بدرجات متفاوته عن استخدام المنهج العلمي الاسلامي في البحث لأنّ هذا امر يحتاج إلى عمل ضخم ليس هذا مكانه، ولأن المقصود ليس أن ننتقد احدا أو نجرح دراسة، وانما ان نحلل ظاهرة، وندعو الى منهجية جديدة في دراسة مشكلاتنا التربوية، فسوف نكتفي بسرد امثلة قليلة جدا لهذا الانحراف المنهجي في دراستنا التربوية المعاصرة، متجاوزين ذلك الى تركيز الضوء على أبعاد تلك المنهجية العلمية الاسلامية واسسها ومتطلباتها، وضرورة تطبيقها على دراستنا التربوية المعاصرة.

ان الدراسة الحالية تقوم على ضرورة رفض تبني بحوثنا التربوية للمنهجية العلمية الغربية التي تفصل بين احكام الواقع واحكام القيمة، أي بين دراسة الظواهر التربوية دراسة محايدة، وبين اصدار الاحكام على تلك الظواهر. فليس يكفي الباحث التربوي المسلم ان يدرس "التربية في العصر الاموي"، على سبيل المثال، دراسة تاريخية، معتمدا على الوثائق والمصادر والمراجع؛ كي يعطي صورة وصفية مجردة عن التربية في هذا الجانب الوصفي، ويجتهد في جمع المادة العلمية، ويستوفي شروط الاستقصاء والتحري والضبط، بل عليه ان ينتقل الى خطوة أخرى وهي خطوة التقييم واصدار الحكم على التربية في هذا العصر، على ضوء الاصول الاسلامية الصحيحة (القرآن والصحيح من السنة).

وعندما يدرس باحث "الآراء التربوية في كتابات ابن سينا"(٧)، فلا يكفيه ان يدرس تلك الاراء كما هي موجودة في مصادرها الاولية، بل عليه ان يتجاوز ذلك الى توضيح مدى اقترابها او ابتعادها عن الاصول الاسلامية الصحيحة، فقد كان لابن سينا مثلا آراء في الطبيعة الانسانية وفي مصادر "المعرفة الحقة" يمزج فيها بين الفكر الاغريقي والاصول الاسلامية. كذلك وضع ابن سينا حدودا وقيودا لتعليم المرأة تناسب ميوله وتفكيره، بينما يطلق لها الاسلام حرية العلم والتعلم. من هنا تأتي الحاجة عند دراسة "فكر الرجال" إلى وضعهم في مكانهم الصحيح من حركة تطور العقل العربي والمسلم على مر العصور.

وقياسا على ذلك اذا درست ظاهرة تربوية معاصرة مثل: "الاوضاع التعليمية للاقليات المسلمة في الهند وسيريلانكا ويوغسلافيا ومدى جهود العالم الاسلامي لمواجهة هذا الاوضاع"(٨)، فانه لا يكفي الباحث في مثل تلك الدراسة ان يدرس تلك الاوضاع دراسة وصفية، ويقارن بين الاوضاع التعليمية لتلك الاقليات بعضها بعضا، بل لا بد ان يتجاوز ذلك الى مناقشة هذه الاوضاع على ضوء ما ينبغي ان يكون في ضوء القرآن والصحيح من السنة.

ان المنهجية العلمية الاسلامية في دراسة الموضوعات التربوية، تقتضي ان يتجاوز الباحث حدود المنهجية الغربية، التي تعتمد على مجرد استخدام مناهج بحثية محددة: منهج وصفي او تاريخي او تجريبي او مقارن..الخ، واختيار اساليب وادوات بحث مصممة بدرجة عالية من الثقة والموضوعية، وتحليلها بقدر مرتفع من الدقة والكفاية، والتعبير عن هذه النتائج بطريقة واضحة ومنطقية ومتسلسلة. أقول ان " المنهجية العلمية الاسلامية" لا تكتمل الا اذا تمتع الباحث في موضوعات التربية الاسلامية، بجوار ما سبق، بالمام كامل ودراية جيدة بالاصول الاسلامية الثابتة المتعلقة بموضوع دراسته، والا اذا كان قادرا على توظيف تلك المعرفة في بحوثه ودراساته توظيفا سليما.

ان الباحث التربوي الاسلامي لا يستطيع ولا ينبغي عليه ان يفصل بين ايمانه الكامل بالاصول الاسلامية الثابتة الصحيحة (القرآن الكريم وصحيح السنة)، وأخذه بتقنيات البحث العلمي ومناهجه واساليبه وادواته من استبانات ومقابلات واساليب احصائية ... الخ، واذا كان مطالبا بان يتقن جميع مهارات البحث العلمي عن طريق القراءة الواعية لكتب مناهج البحث العلمي، والتدريب الذاتي مع الاسترشاد بخبرات المتمرسين في ميدان البحث التربوي الاسلامي ،فإن ذلك لا يكفي في اكتسابه المنهجية الاسلامية، ما لم يصاحبه في نفس الوقت دراية كاملة بالاصول الاسلامية لموضوع دراسته، على ان تنعكس تلك الدراية اثناء عرضه لنتائج الدارسة.

وعندما يفعل الباحث التربوي الاسلامي ذلك فهو لا يخالف الدقة العلمية المطلوبة، بل إنه، بالعكس من ذلك، يعصم دراسته من ان تكون مجرد دراسة وصفية لا تفيد الواقع كثيرا ولا تسعى الى تطويره، كما صار الحال في معظم الدراسات التربوية والانسانية عموما، التي استبعدت احكام القيمة من مجال البحث التربوي بدعوى الحياد العلمي(٩) ، كذلك فاذا كانت الاصول الدينية غير الاسلامية اصول تناقض العلم أحيانا، بجوار انها نصوص تدخل البشر في صياغتها بالتغيير والتبديل، فان الاصول الدينية الاسلامية (القرآن والصحيح من السنة) اصول لا تعارض العلم ولم تتعرض لأيّ تحريف او تشويه. (١٠)

ومن هنا كانت من الناحية العلمية، اصولا ثابتة وغير بشرية وغير قابلة للشك او التحريف. وعليه فان الباحث التربوي المسلم عندما يستخدم تلك الاصول

---

* هناك من يؤكد على اهمية الدراسات النظرية في كيفية اجراء البحث لاعداد الباحث الجيد، بينما يؤكد اخرون ان الاكثر اهمية هو التدريب الذاتي للباحث، مع استرشاده بخبرات المتمرسين في مجال التخصص. والافضل قطعا الجمع بين الطريقتين.

- احمد فؤاد باشا: بحث عن "نسق اسلامي لمناهج البحث العلمي". ابحاث ندوة " الاسلام ومناهج العلوم "ص١، التي عقدها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، جامعة قسطنطينه بالجزائر، في جامعة قسطنطينه، الفترة من ٦-٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

لاصدار احكامه على الظواهر موضوع الدراسة، فانما يعتمد في الواقع على اصول ثابتة وصحيحة من الناحية العلمية.

كذلك فان الباحث التربوي الاسلامي عندما يرجع الى هذه الاصول الاسلامية الثابتة لا يقع في دائرة الذاتية ولا يخالف الموضوعية العلمية، لأن تلك الاصول الصحيحة هي التي تحكمه علميا وليس هو الذي يتصرف فيها كيف يشاء. اذ لاستخدم تلك الاصول الاسلامية ضوابطها العلمية التي تحكم الباحث عند تعامله معها، ممثلة في علوم دقيقة كعلوم الحديث والتفسير واصول الفقه. وبذلك يكون تعامل الباحث مع تلك النصوص خلال دراسته عملا موضوعيا وليس ذاتيا، من ناحيتين: ناحية الصدق والثبات المطلق لتلك الاصول (القرآن الكريم والصحيح من السنة)، وناحية اعتماد الباحث في تناوله لتلك الاصول على ضوابط دقيقة من علوم الحديث والتفسير واصول الفقه.

واذا كانت المنهجية العلمية الغربية بشقيها الماركسي والراسمالي تستبعد الاصول الدينية لأسباب تاريخية وموضوعية خاصة بها، فان المنهجية العلمية الاسلامية لا تستبعد الاصول الاسلامية الثابتة، بل تجد في تلك الاصول دعامة علمية وسندا ضد اي انحراف فكري، ولقد انتجت تلك المنهجية العلمية الاسلامية علوما تزيد الانسان قربا الى الله، بينما انتجت المنهجية العلمية الغربية علوما تكاد تلغي وجود الله عند دراستها لجميع الظواهر الكونية والانسانية.(١١)

ان العالم كله يشتكي من آثار تلك المنهجية العلمية الغربية، وفي مجال التربية بالذات هناك اتفاق على ان العالم كله يواجه ازمة تربوية تتخذ اشكالا متعددة هنا وهناك، بل ان العالم المتقدم يعاني من تلك الازمة بصورة اشد، حيث تزداد الهوة بين حجم المعارف العلمية المتيسرة، ومقدار ما تحققه تلك المعرفة من سعادة وسمو اخلاقي وانجازات انسانية عالمية غير أنانية او مدمرة للانسان.(١٢)

اننا في مجال البحث التربوي الاسلامي مطالبون باعادة الحياة الى المنهجية العلمية الاسلامية التي استخدمها المسلمون في بحوثهم في عصور الازدهار الاسلامي، وتطوير تلك المنهجية حتى تستوعب آخر ما استحدثه العقل الانساني من اساليب وتقنيات بحثية جديدة. واذا كان سلفنا الصالح قد استخدم منهجية بحثية معينة: المنهج التاريخي، المنهج التحليلي الاصولي، المنهج الفلسفي، المنهج المقارن في كتاباتهم التربوية، وكان لهم فضل ارساء دعائم تلك المناهج واستخدامها في دراساتهم العلمية، فان هناك اساليب وتقنيات جديدة في مجال البحث التربوي المعاصر مثل: الاستبانات، والتحليل الاحصائي والاختبارات والمقاييس والتجريب التربوي...الخ، وهذه الاساليب والتقنيات الجديدة لا بد ان تستخدم بكفاءة لدراسة كثير من الظواهر التربوية المعاصرة من منظور اسلامي.

ولكن ما يجب ان نلفت النظر اليه هو ان علماء التربية المسلمون رغم استخدامهم لمناهج بحثية مختلفة في دراسة القضايا التربوية التي تعرضوا لها في مؤلفاتهم، الا انهم على اختلاف مدارسهم الفكرية: الفقهية والفلسفية والصوفية والاجتماعية والادبية والعلمية الطبيعية، وعلى اختلاف المناهج البحثية التي استخدموها في معالجة تلك القضايا: منهج تاريخي، تحليلي، مقارن..الخ، كانوا يصدرون عن منهجية علمية اسلامية وان اختلفت درجتهم في امتلاك عناصر تلك المنهجية.

وعلى سبيل المثال فقد استخدم ابن سحنون (٢٠٢-٢٥٦هـ) في رسالته "آداب المعلمين" المنهج الاصولي التحليلي في تناول موضوعاته التربوية، ومعروف ان ابن سحنون يمثل الاتجاه الفقهي في التربية الاسلامية، وتعتبر رسالته من أوائل الكتابات التربوية المعروفة لدينا حتى الان. بينما استخدم ابن مسكوية (٣٢٠-٤٢١هـ) في كتابه " تهذيب الاخلاق" المنهج التحليلي الفلسفي الذي يقوم على تحليل الظاهرة او القضية الى عناصر حتى يمكن ادراكها بوضوح ثم اعادة تركيبها تركيبا يوافق المنظور الفلسفي الذي تتبناه الدراسة. اما ابن خلدون

(٧٣٢-٨٠٨هـ) فانه في الباب السادس من مقدمته المشهورة. والذي خصصه للحديث عن العلم والتعليم فقد استخدم في دراسته المنهج التاريخي مع الاستعانة بالمنهج المقارن في المواضع التي استدعت ذلك. (١٣)

واذا كان ابن سحنون يمثل الاتجاه الفقهي، وابن مسكويه يمثل الاتجاه الفلسفي، وابن خلدون يمثل الاتجاه الاجتماعي في التربية الاسلامية، ورغم اختلاف المناهج البحثية التي استخدموها في دراساتهم التربوية، الا انهم اشتركوا جميعا بدرجات متفاوتة في امتلاك منهجية علمية اسلامية. وللاسف فان التراث التربوي الاسلامي لم ينشر ويدرس بعد بصورة كاملة، بحيث يمكن تتبع تطور المناهج البحثية التي استخدمها علماء التربية المسلمون عبر العصور ورسم صورة علمية لتطور التأليف التربوي عندهم، وما اصاب هذا التأليف من قوة وضعف يعكس ما أصاب المنهجية العلمية عندهم من انحراف وجمود. ولكن الاطلاع السريع على ما نشر حتى الان من هذا التراث التربوي(١٤) يبرز مدى ارتباطه بمنهجية اسلامية متميزة، كما يبرز ايضا حاجتنا الى الاستعانة بأساليب وتقنيات البحث العلمي التربوية المعاصرة التي لم يستخدمها العلماء المسلمون في ابحاثهم.

ان مناهج البحث وتقنياته واساليبه تتغير وتتطور بتغير القضايا والاوضاع التربوية، ولا يمكن للباحثين في التربية اليوم ان يقفوا عند مناهج البحث التي استخدمها السلف في تناول قضاياهم التربوية، بل لا بد ان يضيفوا الى ذلك جميع المناهج البحثية المستحدثة، ذلك ان " الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أولى بها"، الا اننا مهما استخدمنا تلك المناهج البحثية المستحدثة وما يتصل بها من استبانات واختبارات واجهزة وادوات قياس وغير ذلك من متطلبات البحث العلمي التربوي، فسيظل البحث ناقصا من الناحية المنهجية الاسلامية اذا لم تسيطر عليه الروح الاسلامية او الفقه الديني الذي يربط الظاهرة التربوية (الواقع) بما ينبغي ان تكون عليه (الاصول الاسلامية الثابتة). وهذا لا يعني مجرد ان يسرد الباحث مجموعة من الايات والاحاديث هنا وهناك في دراسته حتى تقع في دائرة المنهجية

العلمية الاسلامية. ان الامر اكبر بكثير من ذلك، اذ يقتضي منه امتلاك معرفة ودراية واسعة بالاصول الاسلامية المتعلقة بموضوع دراسته، وقدرة على التعامل مع تلك النصوص بالدرجة التي تمكنه من الحكم على الظاهرة موضع الدراسة ونقدها رغبة في انتاج معرفة تربوية اسلامية موثوق بها. وتلك المنهجية العلمية الاسلامية هي التي يمكن ان تحول دون ان تتحول ابحاثنا في مجال التربية الاسلامية الى مجرد مثاليات ومواعظ تتجاهل الواقع التربوي المعاش، او ادبيات تتجاهل مناهج البحث وتقنياته المتفق عليها بين علماء التربية.(١٥)

ان الباحث التربوي المسلم عندما يأخذ بتلك المنهجية الاسلامية، فانه يعصم دراسته من الوقوع في فخ التمركز الذاتي Egocentrism وعدم الموضوعية، كما تعصمه تلك المنهجية من الالتزام بحدود الوصف للظواهر التربوية؛ فيقع في فخ الظاهرانية Phenomenism ، كما انه لن يكتفي بعرض النظريات او النظم التربوية المختلفة ويدعها تتصارع فيما بينها وترد على بعضها دون ان يحكم بينها فيقع في شرك الشكية Scepticism .(١٦)

ان خضوع الباحث المسلم لمنهج التعامل مع الاصول الاسلامية الثابتة للحكم على موضوعات بحثه، بما تتمتع به تلك الاصول من دقة وصدق وثبات، سوف يعصمه من التحيز، من الشكية المفرطة، كما ستجعل دراسته تتجاوز مرحلة الوصف الى مرحلة التقييم، وهو ما تحتاجه الدراسات الانسانية عموما والدراسات التربوية على وجه الخصوص، وبالذات عندما تكون معايير الحكم معايير دقيقة كما تتمثل في الاصول الاسلامية الثابتة.

والواقع ان تلك المنهجية الاسلامية هي التي استخدمها القرآن الكريم في تعامله مع الكثير من الظواهر الانسانية. اذ لا يكتفي القرآن الكريم بمجرد الوصف

الظاهري لها كما هي في الواقع، بل يعطينا دائما تقييما شاملا لتلك الظواهر ويبرز لنا العناصر الايجابية او السلبية منها. من ذلك مثلا حديث القرآن عن السابقين الذي يجمع بين الاستقصاء لأحوالهم والتعرف على أخلاقهم ووصف سلوكهم وتصرفاتهم، وبين تجاوز الوصف الى اعطاء تقييم شامل لتلك الوقائع التاريخية وابراز الدوافع الكامنة وراء الدمار او الانحطاط او السمو والارتقاء، ومن ثم اخذ العبرة من تلك التجارب تحقيقا لقوله تعالى:"يُرِيد اللّه لِيُبيِّن لكم ويهْدِيَكُم سُنَنَ الذينَ مِنْ قَبْلِكُم ويتُوبَ عليكُم واللّه عليمٌ حَكِيمٌ" (النساء: ٢٦).(١٧)

والاخلال بأحد الجانبين: الدقة العلمية في وصف الظاهرة التربوية وتقريرها، ثم ردها للاصول الاسلامية والحكم عليها من خلال تلك الاصول، هو اخلال بالمنهجية العلمية الاسلامية ككل. ان الاكتفاء بتحديد المثل والغايات دون أرضية صلبة يقيم عليها الباحث بناءه على ارض الواقع التربوي، تحليق في المثاليات، والانبغائيات، كما ان الاكتفاء بالوصف والتقرير لهذا الواقع التربوي كما هو عليه دون محاولة تغييره وتطويره وفق الأصول الاسلامية الثابتة، يفقد البحث التربوي رسالته في الحياة ويجعله مجردا من اهدافه المرجوة.

ثانيا: متطلبات ومعوقات ممارسة المنهجية العلمية الاسلامية في البحث التربوي المعاصر:

لن يقف هذا البحث طويلا امام النقاش الدائر حول مدى أحقية البحوث التربوية بأن توصف بأنها بحوث علمية، والحجج القائلة بأن البحث التربوي مهما كان لا يمكن من حيث موضوعه ووسائله،أن يصل الى مستوى العلوم البحتة من حيث الدقة، وان موضوع البحث في العلوم التربوية، شأنها في ذلك شأن سائر العلوم الانسانية إنما يتناول دراسة ظواهر انسانية، وتلك الظواهر يحكم تعقيدها وتقلبها

ومراوغتها تستعصي على محاولة وصفها وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها بدقة كاملة. فضلا على ذلك فهناك العلاقة بين الباحث وموضوع بحثه التي تتأثر في نهاية الامر بفلسفة الباحث وايدولوجيته وقيمه مما يؤثر على نتائج البحث ويقلل من حياديته العلمية الكاملة. (١٨)

وسبب عدم وقوف البحث طويلا أمام هذا النقاش، ايمان الباحث انه حتى البحوث البحته لا تخلو من الذاتية ومن علاقة الباحث بموضوع الدراسة. والا فبماذا نعلل ازدهار نوع معين من الدراسات الطبيعية في مجتمع ما؟ بماذا نعلل تقدم الدراسات المتعلقة بتكنولوجيا الحرب، وتكنولوجيا الفضاء، وهندسة الجينات في المجتمعات المتقدمة عن غيرها من الدراسات، مالم نردّ ذلك الى عوامل سياسية غير موضوعية.

كذلك فانه قد اصبح بالامكان دائما ان نكشف الكثير من ألوان التحير من خلال ما يسمى بسيسيولوجية وسيكولوجية المعرفة والعلم، والتي تحاول ان تدرس التأثيرات المتبادلة بين السياق الاجتماعي والنفسي من جهة، واجراءات البحث العلمي ونتائجه من جهة أخرى.(١٩)

يضاف الى ذلك كله أنه مهما كان تعقد موضوع البحث في العلوم التربوية، فقد تطورت مناهج واساليب البحث في هذا المجال، وهو تطور يعد بالكثير، اذا ما اتقن الباحث التربوي تلك المناهج والاساليب البحثية. وبدون شك فان معرفة علمية ولو ناقصة او محدودة لهي افضل من الارتجال والعشوائية في المجال التربوي. ولعل ذلك يتناغم مع شعور الباحث المسلم بانه مهما درس، ومهما تعلم فهو يتمثل دائما قوله تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".

وحسب الباحث التربوي ان يحدد مشكلته تحديدا جيدا، وأن يلاحظ ويحلل ابعادها، محاولا تفسيرها والحكم عليها من خلال المناهج والاساليب البحثية المختلفة، مع الاستئناس دائما بالاصول الاسلامية الثابتة ذات العلاقة بموضوع

دراسته كشرط لازم من شروط المنهجية العلمية الاسلامية. ويتطلب ذلك من الباحث التربوي ان يلم الماما واسعا بميدان تخصصه التربوي، وان يكون لديه حبٌ متواصلٌ للاستزادة من المعرفة في ذلك الميدان، يضاف الى ذلك امتلاك القدرة على نقد المعرفة الحالية رغبة في انتاج معرفة موثوقة(٢٠)، **وفارق كبير بين أن يملك الباحث المعرفة التربوية او يرددها كما هي، وبين ان تكون لديه القدرة على نقدها وتطويرها وتجاوزها الى ما هو افضل منها.**

واذا كان الباحث التربوي في عالمنا العربي والاسلامي المعاصر لا يملك وسائل تطوير معرفته في ميدان تخصصه بالصورة المرجوة، لانعزاله عن غيره من الباحثين او ضعف اتصاله بهم، بجوار فقره في الحصول على المراجع والمعلومات والدوريات الجديدة في ميدان تخصصه، بالاضافة الى انه في الغالب لا يجد متسعا من الوقت الكافي للانتاج العلمي المتميز، لأنه دائما مثقل بالمهمات والمسئوليات الادارية والبيروقراطية، بالاضافة الى مشكلات الحياة اليومية في عالم متخلف أو نام(٢١)، فإن الخطر لا يكمن في مجرد نقص تلك الوسائل وما يتصل بها من نقص المعلومات والمعارف، بل يكمن في الواقع في امرين خطيرين يهددان تكوين الباحث التربوي المسلم وهما:

الأمر الأول:ان معظم ما يقدم من علوم ومعارف تربوية في جامعاتنا ومراكز بحوثنا، انما هي معارف وعلوم تربوية قد كتبت من منظور غير اسلامي في الغالب. ولن نستطيع بالفعل أن نوجد الباحث التربوي المسلم الا اذا اعدنا كتابة تلك العلوم والمعارف، لتكون علوماً ومعارف تربوية ذات منظور اسلامي، وبالتالي تؤثر في تكوين الطلاب العلمي وتشكل عقولهم تشكيلاً سليما. وعليه فان اولويات العمل العلمي التربوي الاسلامي هو ان يشتغل بقضية اسلامية العلوم بصفة عامة، والعلوم التربوية بصفة خاصة. ذلك ان هذا العمل هو وحده القادر على التأثير العميق في اعداد الباحث التربوي المسلم. (٢٢)

الأمر الثاني: ان القراءة الواسعة ووفرة المراجع والمصادر والمعلومات -ان وجدت- لا تكفي في اعداد الباحث التربوي ذي المنهجية العلمية الاسلامية، ما لم يملك هذا الباحث القدرة على النقد والتحليل والمناقشة الموضوعية العميقة لكل ما يقرأ، والقدرة على اكتشاف نقاط القوة والضعف ونقاط التعارض والتناقض، ووضع تلك الافكار على محك التجربة ليعرف على الاقل ما يمكن اخذه عن وعي ودراية وما يجب تركه عن قصد وعلم. وللأسف فإن أسلوب التعليم الجامعي عندنا لا يرقى بطلابه الى هذا المستوى من الاعداد العلمي الذي يسمح لهم بذلك. واذا كان الباحثون عاجزين عن نقد المقروء وتحليله ومناقشته فانهم لا يقدرون بالطبع على تجاوزه واضافة الجديد الخاص بهم، سواء كان ذلك التجاوز عن طريق دراسة الفكر التربوي الاسلامي او الفكر التربوي الانساني العالمي، ليخرجوا من ذلك بالجديد المناسب لمجتمعهم.(٢٣)

كذلك فان المنهجية العلمية الاسلامية لا تستقيم للباحث التربوي الا اذا امتلك المهارات البحثية اللازمة،التي تمكنه من معالجة موضوعاته معالجة علمية رصينة وأمينة، والا اذا تدرب على تلك المهارات عمليا عن طريق متابعة البحوث الجادة في الميدان، ولا شك ان اتقان تلك المهارات البحثية تعد مطلبا ضروريا لا بد من توفره لارساء دعائم المنهجية العلمية الاسلامية في ميدان البحث التربوي، حتى تفرض احترامها على الاخرين ليس على الساحة التربوية المحلية فقط، بل وعلى الساحة العالمية أيضا.

وأخيراً فان الباحث في التربية لا تكتمل له المنهجية العلمية الاسلامية إلا اذا امتلك بعد ذلك كله، بل وقبله "روح الفقيه التربوي الاسلامي"(٢٤)، الذي لا يكتفي بمجرد درس الواقع التربوي المعاصر دراسة دقيقة مستخدما في ذلك المعلومات المتوفرة، وكافة وسائل الكشف عن الظواهر التربوية المختلفة، بل ينتقل بعد ذلك الى مرحلة أخرى،وهي مرحلة تقييم تلك الظواهر والحكم عليها بقصد

اكتشاف ما بها من خلل، والعمل على ترشيدها وتوجيهها وفق الاصول الاسلامية الثابتة من قرآن وسنة.

والاشكالية هنا هي ان المنهجية العلمية الاسلامية، في دراسة الظواهر التربوية المعاصرة، لا تستقيم الا بتلك الخطوات السابق ذكرها: معرفة واسعة بالميدان التربوي على مستوي التراث، ومستوى الفكر العالمي، والواقع التربوي المعاش، واكتساب روح ناقدة متجاوزة لتلك المعارف قادرة على الاصالة والابداع، وامتلاك المهارات البحثية المتعارف عليها بين علماء التربية، كل ذلك من خلال روح اسلامية اصيلة تقيس كل شيء وترده الى الاصول الاسلامية التي ترشده الى النموذج التربوي الاسلامي او النمط المثالي لما يجب ان تكون عليه التربية لانسان " القرآن والسنة" في هذا العصر.

والنقص في عنصر من تلك العناصر يضر بالمنهجية العلمية الاسلامية في دراسة الظواهر التربوية المعاصرة، وهو نقص ملاحظ في واقعنا الجامعي الحالي، الذي لا يستطيع ان ينتج لنا اجيالا من الباحثين تتوفر لهم تلك المنهجية العلمية الاسلامية. ومعظم من كتب في التربية الاسلامية حتى الآن ورغم جهودهم الخاصة لتكوين انفسهم علميا خارج نظامهم الجامعي الذي تخرجوا منه، لم يستطيعوا بعد ان يمتلكوا تلك المنهجية فضلا عن ان يدربوا تلاميذهم عليها، **وتلك هي المشكلة التي ينبغي ان نواجهها، ونحاول ان نجد الحلول لها. اعني مشكلة محاولة اعداد مجموعة من الخبراء التربويين الاسلاميين او "فقهاء التربية" الذين يمتلكون تلك "المنهجية العلمية الاسلامية" ويستخدمونها في تأليفهم وابحاثهم ويدربون طلابهم عليها** *،

* قدم الباحث " مشروع انشاء المعهد العالي العالمي للتربية الاسلامية" لامانة شئون الجامعات والدراسات والبحوث برابطة العالم الاسلامي بمكة بناء على طلبها، وهو تصور من الباحث لكيفية اعداد الخبراء التربويين الاسلاميين" او فقهاء التربية " انظر الباحث: بحوث في التربية الاسلامية (٤)، مرجع سابق.

وبذلك يتكون بالفعل "تيار تربوي اسلامي علمي" او مدرسة جديدة في دراسة التربية. مدرسة لا تؤثر فقط محليا، بل انها مرشحة ان تؤثر عالميا، لانها تمثل بالفعل ثورة في المنهجية العلمية المعاصرة، وثورة في عالم التربية بالذات. او نموذج جديد " Paradigm" يخالف النموذج المنهجي الغربي السائد في البحث (٢٥)، ويفتح آفاقا جديدة لتربية الانسان كما ينبغي ان يكون الانسان، وليس كما صار اليه في معظم التربيات المعاصرة.

ثالثا: البعد الاخلاقي في المنهجية العلمية الاسلامية:

لا يمكن ان يكتمل الحديث عن المنهجية العلمية الاسلامية دون الحديث عن دور الاخلاق الاسلامية في تكوين تلك المنهجية؛ اذ المعروف ان الاخلاق بصفة عامة تحتل مكانة بارزة في تكوين المسلم مهما كانت مهنته او وظيفته، ويكفي ان نذكر هنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق، وقوله: " لا دين لمن لا خلق له" لندرك مدى اهتمام هذا الدين بالمثل العليا. والعالم المسلم او الباحث المسلم انما يستمد اخلاقه بصفة عامة من اخلاق هذا الدين. غير ان علماءنا قد ركزوا على بعض الجوانب الهامة التي ينبغي ان يتحلى بها العالم مثل: الجد والاجتهاد في طلب العلم، والمثابرة على البحث، والتواضع، والنزاهة، والموضوعية ، والتجرد وابتغاء وجه الله، والزهد، وعدم التزلف للسلطان، او الانعزال عن المجتمع وقضاياه.. الخ، وهي أخلاقيات تجعل العالم المسلم دائما صاحب رسالة والتزام نحو الله والناس والمجتمع.

وفي الوقت الذي نحاول فيه ان نرسي دعائم نهضة علمية في وطننا العربي والاسلامي، يؤكد هذا البحث على اهمية قراءة تراثنا التربوي الاسلامي المتعلق بآداب البحث مثل: "وصايا الامام أبي حنيفة النعمان(١٠٥هـ) والشافعي (٢٠٤هـ) و "آداب البحث للسمرقندي" (توفي في حدود ٦٠٠هـ) مخطوطة بالمكتبة الازهرية،

و"وصايا السهروردى" (٦٣٢هـ)، و "وصايا ابن العربي" (٦٣٨هـ)، و "رسالة العضدية في آداب البحث" للايجي (٧٥٦هـ) مخطوط بالمكتبة الازهرية، و "التعريف بآداب التأليف" للسيوطي (ت ٩١١هـ) مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية والمكتبة الازهرية، و " رسالة في أدب البحث" لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية والمكتبة الازهرية، وكتاب " المعيد في أدب المفيد والمستفيد" وغيرها كثير.

لقد وقف علماؤنا طويلا امام جميع انواع "الهوى" في البحث وما يتصل به من أغراض وشهوات، وأرادوا العلم المجرد، العلم الاخلاقي المنحاز للحق والخير والجمال. ارادوا العالم الانسان وليس العالم الهمجي The Learned Savage الذي لا يحمل من زاد العلم الا المعلومات المتعلقة بميدان تخصصه الضيق، ارادوا العالم الفاضل، وليس مجرد "العالم الصانع" Homo Faber الذي لا يهتم الا بالمبتكرات الجديدة والانتاج العلمي الجديد، دون النظر الى ما يمكن ان تنطوي عليه من أضرار وشرور فظيعة اذا اساء استعمالها. العالم الذي يعيش بروح الاسلام وهديه، يفكر به ويفكر له ومن أجله، وليس "العالم الحدي" المهزوم Marginal Man الذي يواجه ثقافة وعلوماً غير اسلامية الروح والنزعة، وبدلا من أن يكون ذا شخصية خلاقة يأخذ ما يناسب ثقافته، اذا به يتفسخ ويذوب في تبعية ثقافية ذليلة تتناسى محددات ثقافتها الاصيلة ومكوناتها ونسقها الفكري العام ونظرتها الخاصة الى الكون والانسان والمجتمع. (٢٦)

رابعاً: ما المقصود بالبحث التربوي الاسلامي:

وأخيراً فنحن لا نستطيع أن نختم هذا البحث دون الحديث عن المقصود بالبحث التربوي الاسلامي، حتى يمكن ان نخرج منه تلك الاعمال الكثيرة التي لا تتسم بالمنهجية العلمية الاسلامية بابعادها المختلفة المذكورة، أو التي لا تقع في مجال البحث التربوي كمجال مستقل بالدرجة الاولى. ومعروف ان تحديد المقصود

"بالمجال التربوي" كمجال علمي يتميز عن غيره من مجالات البحث، قد ازداد وضوحا بكثرة البحوث والمؤلفات التربوية، التي تحاول ان تفرق بين ما هو بحث تربوي وما هو بحث غير تربوي. اذ رغم اتصال التربية بكثير من العلوم الانسانية كالتاريخ والاجتماع والفلسفة والسياسة والاقتصاد والدين... الخ، فإنّ مجال الدراسات التربوية يختلف عن تلك الدراسات لتعلّقه بصفة مباشرة بالعملية التربوية بأبعادها المختلفة: الهياكل التعليمية، أهداف التعليم ومحتواه ومناهجه واداراته وتمويله، الطالب، والاستاذ، وطرق التدريس، والتقويم .. الخ.(٢٧)

وعليه فان موضوعات البحث التربوي هي تلك التي تهدف الى تحقيق بعض الوظائف التالية:-

١- التعرف على واقع النظام التربوي، او احد عناصره، وتشخيص جوانب الضعف والقوة فيه وذلك من أجل تعزيز جوانب القوة واقتراح الحلول المناسبة لجوانب الضعف لكي تصل الى المستوى المطلوب.

٢- التعرف على علاقة النظام التربوي او عناصره بالمتغيرات الاخرى التي حوله، ومدى تأثيره او تأثره بتلك المتغيرات وذلك من اجل اسهام النظام التربوي في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع.

٣- الكشف عن المعرفة الجديدة وايجاد صيغ جديدة ومستحدثات تربوية تسهم في تطوير النظام التربوي وتزيد من كفاءته ومردوده.

٤- تقديم الحلول والاجابات والبدائل التي تساعد في تعميق فهم الابعاد المختلفة للعملية التربوية وما يكتنفها من مشكلات.

٥- تجديد فعالية الطرق والاساليب المستخدمة وفهم الديناميات المعقدة في حجرة الدراسة وتطوير الممارسة التربوية.

٦- تعميق النظرة الى العملية التربوية على اساس موضوعي سليم.

٧- توجيه العمل التربوي على اساس التعقل والاستبصار. (٢٨)

ويكون البحث تربويا اسلاميا اذا حاول ان يناقش احد الابعاد التربوية من خلال الاصول الاسلامية الثابتة: القرآن والصحيح من السنة محققا بعض الوظائف السابقة.

ان اقتصار مجال البحث التربوي الاسلامي على الدراسات المتعلقة بابعاد العملية التربوية السابق ذكرها من منظور اسلامي سوف يجعل المجال واضح المعالم غير ضبابي الملامح. فهو من ناحية لا يقصر البحث التربوي الاسلامي على دراسة تاريخ التربية عند المسلمين عبر العصور، سواء أخذت تلك الدراسة طابع العصور التاريخية، او طابع اعلام الفكر التربوي، او طابع الموضوعات المحورية كالمعاهد العلمية عند المسلمين، او أدب العالم او المتعلم او تطور المناهج عند المسلمين.. الخ، بل سيمد رقعة البحث التربوي الاسلامي الى واقعنا بكل ابعاده وقضاياه في محاولة جادة لايجاد حلول تربوية اسلامية لمشكلات هذا الواقع المعاش.

كذلك فان اقتصار مجال البحث التربوي الاسلامي على الدراسات المتعلقة بأبعاد العملية التربوية من منظور اسلامي، سوف يؤهله ليكون البديل الجديد للبحث التربوي ذي المنهجية العلمية الغربية الذي يسود حاليا معظم مؤسساتنا ومراكز بحوثنا التربوية، لاسباب تاريخية وسياسية بحته، تعود في معظمها للغزوة السياسية والثقافية التي تعرضت لها امتنا، في ظروف ضعف سياسي وتأخر ثقافي، فرضت فيها علينا تلك المنهجية فرضا، واريد لها ان تسيطر على حياتنا العلمية وما تزال تسيطر حتى الان.

ان هذا التحديد الصارم لمجال البحث التربوي الاسلامي-مجال عمل المنهجية العلمية الاسلامية في التربية-سوف يخرج كثيرا من الدراسات التي كتبت في المجال وهي بعيدة عنه من الناحية الموضوعية على اساس انها تنتمي الى مجالات اخرى كالثقافة الاسلامية او الدعوة والاعلام او التاريخ والحضارة الاسلامية... الخ. كذلك فان هذا التحديد الصارم للمجال سوف يلزم العاملين به بالاشتغال بالمهمة الرئيسية

التي ينبغي أن تقع على عاتقهم اليوم وهي محاولة ايجاد نظرية تربوية اسلامية تتناول عناصر العملية التربوية وما ينبغي ان تكون عليه في هذا العصر، ثم محاولة تجريب تلك النظرية على نطاق واسع، والعمل على عودة " التربية الاسلامية" الى حياتنا التربوية الواقعية من جديد.

ان المشكلة الكبرى للبحث التربوي الاسلامي المعاصر هي "مشكلة اعداد انسان الحضارة الاسلامية الذي يكون في مستوى العمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ذلكم الانسان الذي يجيد توظيف تراثه الثقافي وثرواته الطبيعية التي تزخر بها بلاده توظيفا حضاريا وتقنيا، انطلاقا من اعادة الاعتبار للانسان: دينه وعقله وضميره وارادته وحريته في اعتدال وتوازن بين مختلف حاجاته المادية والروحية".(٢٩)

واعداد انسان الحضارة الاسلامية في عالمنا المعاصر يحتاج الى نوع متميز من العمليات التربوية التي تنطلق من نظرية تربوية اسلامية، لتتحقق في مؤسسات تربوية ذات نظم معينة، ونوعية من الطلاب والمدرسين والادارة والمناهج...الخ. واذا لم يشتغل البحث التربوي الاسلامي بتلك الغاية العملية، واقتصر على الجوانب التاريخية او النظرية المجردة، فقد فاعليته وقدرته على النمو والتطور والتأثير.

ان ازمة البحث التربوي الاسلامي المعاصر تتمثل في استبعاد التربية الاسلامية عن التطبيق الكامل في نظمنا التربوية الحالية، التي استعير معظمها من وراء البحار. وحتى مؤسسات التربية الاسلامية التقليدية التي ما تزال موجودة حتى الان كالازهر والزيتونة والقرويين فرض عليها ان تعترف بالنظم التربوية الغربية ومناهجها واساليبها على حساب روح التربية الاسلامية واصولها العامة. لقد اتهمت تلك المؤسسات التربوية التقليدية بالجمود والعجز عن مواجهة الواقع. وبدلا من محاولة تطويرها مع الاحتفاظ الكامل بروحها واصالتها الاسلامية، فقد فقدت تلك المؤسسات في الغالب الكثير من روحها وتقاليدها الاسلامية العريقة بدعوى التطوير

والتحديث لمواجهة قضايا العصر. والواقع ان الهدف لم يكن قط معالجة الاوضاع التربوية المتردية لتلك المؤسسات، بقدر ما كان فرض النظم التربوية الغربية وسيادتها داخل تلك المؤسسات.

ويصور لنا احد الباحثين أبعاد هذا التحول التربوي داخل تلك المؤسسات التقليدية بقوله: "من كان يتصور ان التربية التي انجبت مالك بن انس وأبي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل والبخارى ومسلم وابا حامد الغزالي وابن رشد وابن سينا والرازي وابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن خلدون وابن عربي والشاطبي وغيرهم، تربية كهذه يستهان بها وتستبدل بها تربية ابعد ما تكون عن حقيقة هذه الامة وعن شخصيتها وثقافتها وحضارتها؟ ومن كان يصدق ان هذه الامة يأتي عليها زمان تصبح اذا احتاجت الى عالم في الدين او علوم القرآن او السنة او اللغة، لا بد لها من توجيه النبهاء من أبنائها الى الخارج كجامعة السوربون في باريس ومعهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن، وحتى الازهر الذي كان آخر ما تبقى من المؤسسات الاسلامية التي تمد العالم الاسلامي بالدعاة والمدرسين، صار رئيس شيوخه من خريجي الجامعات الغربية، وهو ما كانت ترمي من ورائه الخطة الاصلاحية الماكرة التي تعرضت لها الامة الاسلامية، وعلى ضوئها تمت الاصلاحات التربوية الحديثة. (٣٠) ورغم ان هذا البحث لا ينكر الاوضاع التربوية المتردية التي وصلت اليها تلك المؤسسات التربوية الاسلامية التقليدية قبل الغزوة التربوية الغربية، والتي لولاها لما استطاعت تلك الغزوة أن تنال من تلك المؤسسات، بل ورغم المزايا والمكاسب التي نالتها تلك المؤسسات من وراء ما سمي بحركات التطور والتحديث التربوي لها، الا ان القضية ليست قضية كسب وخسارة، شكليتين، بقدر ما هي قضية هل ما يجري داخل المؤسسات هو حقا التربية الاسلامية القادرة على ايجاد الانسان المسلم المعاصر، وهل استطاعت تلك المؤسسات التربوية الاسلامية مع التطوير ان تنتج لنا نظرية تربوية اسلامية، دع عنك التطبيق الفعلي لتلك النظرية داخل مؤسساتها الخاصة بها؟

ان الاجابة الواضحة هي لا (٣١)، وللامانة العلمية فان هذا الفشل التربوي لم يكن من نصيب تلك المؤسسات التربوية الاسلامية المطورة فقط، بل كان من نصيب المؤسسات التربوية الحديثة ايضا والتي انشئت منذ البداية على النمط الغربي، والتي رغم تاريخها الطويل في عالمنا العربي والاسلامي، الا انها عجزت حتى الان عن ايجاد الانسان العربي المسلم القادر علي عبور الازمة الحضارية ومواجهة تحديات العصر التي فرضت عليه. ومما لا شك فيه ان الوضع المتردى الذي يعيشه حاليا عالمنا العربي والاسلامي، انما يعود في جزء كبير منه الى غياب النظرية التربوية الاسلامية، وغياب التطبيق التربوي الاسلامي.

وعليه فان بحوث التربية الاسلامية المعاصرة ينبغي ان تركز بالدرجة الاولى على محاولة بلورة تلك النظرية التربوية الاسلامية، من خلال الدراسات التاريخية التراثية، والدراسات الاصوليه والدراسات المقارنة، ودراسات مسح الواقع التربوي، وغير ذلك من الدراسات التي تفيد في هذا الاتجاه. ثم محاولة محاكمة ونقد تلك الاوضاع التربوية المعاصرة، سواء في المجتمعات ذات الغالبية الاسلامية او مجتمع الاقليات، على ضوء تلك النظرية التربوية الاسلامية، والعمل على تجريب تلك النظرية، في مؤسسات تربوية معاصرة على نطاق ضيق أولا، ثم على نطاق واسع عندما تنجح تلك التجارب الرائدة في تحقيق أهدافها التي انشئت من أجلها. ولذلك فقد احسن القائمون على هذا المؤتمر صنعا عندما اختاروا لمؤتمرهم هذا العنوان: " نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة "، ومن المأمول ان يتلوه مؤتمر "نحو تطبيق تربوي اسلامي معاصر" في القريب العاجل باذن الله. وبدون أخذ بحوث التربية الاسلامية تلك الوجهة المحددة، فانها سوف تتحول في احسن حالاتها الى مجرد تدريبات عملية على ممارسة تقنيات البحث التربوي بعيدا عن الواقع التربوي ومحاولة التأثير فيه واصلاحه وفقا للمنظور الاسلامي. وتصبح كما هي بالفعل حتى الان مجرد بحوث مناسبات

او ترقيات او حصول على درجات علمية الى غير ذلك من الاهداف الشخصية التي لا تهتم اصلا بالتغيير والاصلاح التربوي الاسلامي المنشود.

ان المشكلة الرئيسية التي يعانيها التعليم في عالمنا العربي والاسلامي، كما هو واضح تتمثل في ان عناصر العملية التعليمية قد ابتعدت كثيرا عن التوجيه الاسلامي، وان السياسات التربوية المطبقة حاليا لا تستهدف تربية انسان القرآن والسنة الذي يتجاوز الاعتبارات العرقية والقومية الى شمولية رسالة الاسلام التاريخية الحضارية العالمية (٣٢)، ان السياسات التربوية المطبقة حاليا تستهدف، في أحسن حالاتها، مجرد النمو الاقتصادي وتلبية متطلبات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، متناسية الدور الحضاري والاسلامي ومتطلباته التربوية، على مستوى المربي والمتعلم والمناهج وطرق التدريس والتقويم والادارة والتمويل.

ان الاصلاحات التربوية التي شهدها العالم العربي والاسلامي منذ استقلاله حتى اليوم، قد عجزت عن تقديم الحلول العلمية السليمة لأزمته التربوية، لانها اصلاحات لم تعتمد الاصول الاسلامية الثابتة منطلقا لها، بل استهدفت دائما اللحاق بالنظم التربوية العالمية وخاصة المتقدمة منها، ناسية الفروق الجوهرية بين تلك التربيات وبين روح التربية الاسلامية، التي تقوم اساسا على نظرية تربوية مختلفة. ولما كانت النوعية التربوية، التي استهدفتها النظم التربوية العالمية المعاصرة، تنحصر في جودة التحصيل المعرفي والخبرات العلمية والفنية والتقنية دون سواها، فقد نجحت في تكوين انسان عملاق في معرفته العملية والتكنولوجية قزما في سلوكه الخلقي وايمانه بالله (٣٣). وللاسف فان الاصلاحات التربوية، التي تمت في عالمنا العربي والاسلامي، قد وضعت هذا النموذج التربوية هدفاً لمعظم اصلاحاتها التربوية متناسية ان المطلوب منها بالفعل هو ايجاد نوعية جديدة ومتطورة من التربية الاسلامية القادرة على مواجهة مشكلات العصر.

ان البحث التربوي الاسلامي لا بد ان ينشغل اساسا بتلك النوعية الجديدة من العملية التربوية، والتي تتمثل في ايجاد المعلم والمتعلم المسلم، الذي يملك القناعة النفسية، التي تصدر عن ايمان قوي صحيح، والمناعة الخلقية التي تستمد مقوماتها من دين جعل مكارم الاخلاق دليلا على صدق الايمان، والمستوي العلمي الجيد الذي يتمثل في تفكير اصيل وعلم صحيح، بجوار ما يحتاجه المجتمع والافراد من خبرات فنية وتكنولوجية ومهارات متفوقه تناسب العصر.(٣٤) كذلك فان جميع المناهج الدراسية والجامعية وعلى كافة المستويات والتخصصات، لا بد ان تعاد صياغتها صياغة اسلامية، بحيث لا تنفصل العلوم والمعارف عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة في الانسان والكون والمعرفة والاخلاق والمجتمع. (٣٥) كذلك يحتاج الامر الى اعادة النظر في طرق التدريس واساليب التقويم والادارة والتمويل، بما يمكن من تحقيق تلك النوعية الجديدة من الانسان العالم والمتعلم، الطالب والمربي.

ان موضوعات البحث التربوي الاسلامي، عندما تركز على أبعاد تلك النوعية الجديدة من العملية التربوية، سوف تمد ببصرها حتما الى التجربة التربوية الاسلامية عبر العصور لكي تستفيد من الصالح منها، وتستبعد غير الصالح، كما انها لا بد ان تستفيد من التجربة الانسانية العالمية، على ان تملك القدرة على نقد تلك التجربة، دون الوقوع في دائرة الاستلاب التربوي. ثم هي اولا وأخيرا لا بد وأن تعتمد الواقع المعاصر وقضاياه ومشكلاته وتطلعاته المستقبلية؛ كل ذلك في دائرة الاصول التربوية الاسلامية الثابتة. ومن هنا تسقط الاراء التي تدعو الى عدم دراسة "الفلسفات التربوية المختلفة"، بدعوى عدم حاجاتنا الى تلك الدراسات. ذلك ان واجب الفيلسوف التربوي المسلم هو ان يتصدى لدراسة تلك النظريات، وان يقف منها موقف المحلل الناقد الموضح الذي يستخلص من تجارب الآخرين افضل ثمارها، والذي يظهر أيضا ما تنطوي عليه من انحرافات واخطاء، فيوضحها ويحذر من الوقوع تحت تأثيرها، يفعل ذلك من منطلق الشهادة على فكر العصر، متسلحا بفكره الاسلامي الاصيل الذي ينطلق من القرآن الكريم والسنة الشريفة. (٣٦)

كذلك فان موضوعات البحث التربوي الاسلامي لا ينبغي ان تستبعد دراسة اعلام الفكر التربوي الاسلامي الفلسفي، كابن مسكويه وابن سنيا والفارابي وغيرهم، بدعوى ان هؤلاء الفلاسفة قد أقاموا فكرهم وفلسفتهم على فكر اليونان وفلسفتهم، ثم حاولوا التوفيق بين الفكر اليوناني والاسلام. او تستبعد دراسة اعلام الفكر التربوي الاسلامي الصوفي كابن عربي والقشيري والغزالي وغيرهم، بدعوى ان الفكر الصوفي فكر منحرف، ذلك ان هؤلاء الاعلام يظلون جزءا من النسيج الثقافي الاسلامي، ولولا الاسلام وحضارة الاسلام ما كان هؤلاء الاعلام، ولم تكن اوروبا العصور الوسطى بقادرة على انجاب مثلهم. وعليه فلا بد ان يُدْرس فكر هؤلاء وامثالهم، دراسة نقدية تحليلية، لمعرفة مواضع الخطأ والصواب في فكرهم، والعوامل النفسية والاجتماعية التي أدت الى انحراف فكرهم عن الاصول الاسلامية في بعض المواضع. ومثل تلك الدراسات ليست ضارة بل مفيدة، تكسبنا بصيرة بماضينا الثقافي والتربوي، وما حفل به من تيارات فكرية وتربوية مختلفة، فنزداد دراية بالثابت والمتغير في تراثنا التربوي، ونزداد حكنة ودربة في التعامل مع الاصول الاسلامية بحيث تظلّ دائما فوق متغيرات الزمان والمكان.

ان ما سبق لا ينفي ان يحاول البحث التربوي الاسلامي المعاصر أن تكون له أولوياته؛تحقيقا لأهدافه الثابتة في الاصلاح التربوي الاسلامي، وفي ايجاد النوعية الجديدة من الانسان المسلم: المعلم والمتعلم. ولكن تحديد الأولويات شيء، ومحاولة استبعاد بعض الموضوعات المتعلقة بتاريخنا التربوي الاسلامي، بدعوى الانحراف، او بعض الموضوعات التربوية المتعلقة بالفكر التربوي الانساني، بدعوى عدم الحاجة اليها شيء آخر. والا كيف نكون شهداء على الناس تربويا؟ والمهم ان تَصْدُرَ بحوثُ التربية الاسلامية المعاصرة في ذلك كله عن منهجية اسلامية صحيحة، تبتغى الفهم والحكم الصحيح على ما ندرس من ظواهر وافكار تربوية، بغرض الاصلاح التربوي الاسلامي على مستوى النظرية والتطبيق.

خامساً: خاتمة البحث وتوصياته:

حاول البحث وضع خطوط عامة للمنهجية العلمية الاسلامية المقترحة لمعالجة قضايانا التربوية المعاصرة، مع ابراز عناصر وخطوات ومتطلبات تلك المنهجية العلمية، والمعوقات التي تحول دون الوصول اليها من خلال نظمنا التعليمية الحالية مع لفت النظر الى اهمية العنصر الاخلاقي في تكوين تلك المنهجية العلمية، كما تعرض البحث لمجال عمل تلك المنهجية في ميدان التربية بالذات، وكيف يتحدد هذا المجال في دراسة ابعاد العملية التربوية من هياكل تعليمية، واهداف ومحتوى ومناهج التعليم وتمويله وادارته، ومعلم، ومتعلم...الخ، كل ذلك انطلاقا من نظرية تربوية اسلامية واضحة ومتميزة تستمد وضوحها وتميزها من اعتمادها على اصول اسلامية ثابتة من القرآن والصحيح من السنة.

واخيرا فان البحث يرى ضرورة التأكيد على ما يلي:-

١- الحاجة الى وجود مؤسسة تربوية ذات مستوى أكاديمي عال تكون قادرة على اعداد خبراء في اسلامية المعرفة التربوية، وفق المنهجية العلمية الاسلامية المقترحة، اذ بدون اسلامية المعرفة التربوية لن نكون قادرين على انتاج الباحث التربوي المسلم او "**الفقيه التربوي**" كما يسميه الباحث.

٢- الحاجة الى دراسة ضخمة عن مناهج البحث التربوي عن علماء المسلمين وتطور التأليف التربوي عندهم، على ان تتناول تلك الدراسة كل التراث التربوي او معظمه الذي يمكن جمعه ودراسته، في محاولة لدراسة منهجيته العلمية، وعمود البحث الذي يقوم عليه هذا التراث، وتطور الكتابة التربوية عند المسلمين، وعوامل ازدهارها وتطورها او قصورها وجمودها، وكيف يمكن الاستفادة من ذلك كله في صياغة المنهجية العلمية الاسلامية المعاصرة.

٣- الحاجة الى دراسة تقويمية تتناول كل ما كتب في حقل التربية الاسلامية حتى الان، سواء من حيث المنهج المستخدم او موضوعات الدراسة، او الاهداف التي يمكن ان تحققها مثل تلك الدراسات. وهذا حتى يمكن ان نعرف مواقع اقدامنا:

اين نحن الان؟ والى اين يجب أن نتجه بجهودنا ودراساتنا في المستقبل، بالاضافة الى أن تلك الدراسة سوف تدعم الاتجاه الى الاخذ بالمنهجية العلمية الاسلامية في بحوثنا المستقبلية.

٤- الحاجة الى دراسة مفصلة عن التربية الاسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بالذات، اعتمادا على المصادر الاولية لتلك الفترة، مع ابراز الثابت والمتغير الذي افرزته ظروف تلك الفترة. وبذلك نملك القدرة على ابداع تربية معاصرة تأخذ بالثوابت وتبدع الوسائط التربوية المناسبة لاحتواء افضل ما انتجه العقل التربوي المعاصر في ظل خصوصية اسلامية متميزة. ولعل دراسات تالية عن التربية الاسلامية في العصور الاسلامية المختلفة: الاموي، العباسي، العثماني، الحديث، ان تبرز تلك النقطة بما لا يدع مجالا للشك. وهذا مجال خصب للتطبيق والتدريب على ممارسة المنهجية العلمية الاسلامية في بحوثنا المستقبلية.

٥- الحاجة الى محاولة ايجاد المؤسسات التربوية الاسلامية التجريبية -مدارس وجامعات- التي يطبق فيها الفكر التربوي الاسلامي المعاصر، اذ ان غياب تلك المؤسسات حاليا يمثل حائلا دون تطوير هذا الفكر وتنميته باستمرار من خلال التجريب، وكذلك فان الاخذ بالمنهجية العلمية الاسلامية في دراساتنا هو السبيل الوحيد لايجاد النظرية التربوية الاسلامية التي تقود حركة هذا التجريب التربوية الاسلامي وتسدد خطاه نحو ايجاد انسان القرآن والسنة، كما ان وجود تلك المؤسسات يعود لينعكس على تلك المنهجية العلمية فيعمل على اثرائها وتحسينها وتطويرها ووصلها بمشكلات الواقع التربوي المعاش.

٦- الحاجة الى دراسة مرجعية عن التعليم في العالم الاسلامي المعاصر، سواء التعليم الديني او التعليم العلماني، وسواء تعليم الدول الاسلامية او تعليم الاقليات المسلمة في العالم. اذ لا يوجد حسب ظن الباحث دراسة موسوعية

واحدة في المكتبة العربية او الاسلامية لتغطية هذا المجال، رغم الحاجة الماسة لذلك بين الباحثين والدراسين في مجال التربية الاسلامية.

٧- الحاجة الى اصدار مجلة تربوية اسلامية على مستوى اكاديمي عالمي تتولى عملية نشر الفكر التربوي الاسلامي الاصيل، وتكون أداة للتواصل العلمي بين الباحثين والدراسين على مستوى العالم الاسلامي كله، وتضم بجوار الدراسات الرائدة التعريف بالكتب والدراسات الجديدة في المجال، وذلك على غرار المجلة الامريكية للعلوم الاجتماعية The American Journal of Islamic Social Sciences التي تصدرها جميعية علماء الاجتماعيات المسلمين بامريكا بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن.

٨- الحاجة الى اصدار دليل للباحثين والمهتمين بالتربية الاسلامية والذي يحتوي على بياناتهم وموجزا لدراساتهم، وذلك حتى يتعارف الباحثون في ميدان التربية الاسلامية، ويكونوا على دراية بما تم انجازه في المجال حتى الان. ولعل ذلك أن يقود الى عمل دليل البحوث التربوية الاسلامية، والذي يعطي فكرة عن كل ما كتب حتى الان حول التربية الاسلامية سواء باللغة العربية او غيرها من اللغات الاسلامية وغير الاسلامية.

٩- الحاجة الى اصدار دليل للمدارس والجامعات الاسلامية التي انشئت في العالم الاسلامي وخارجه، كمحاولات معاصرة لإيجاد مؤسسات تعليمية حديثة تجمع بين الاصالة الاسلامية وآخر ما وصلت اليه علوم العصر كمدارس المنارات بالسعودية، ومدارس الاقصى بالاردن، والمدرسة الاسلامية بدبيّ، ومدارس جمعية المقاصد الاسلامية بلبنان، والطلائع الاسلامية بالقاهرة وغيرها من المحاولات في الهند وباكستان وبانجلاديش وماليزيا وجنوب افريقيا وأوروبا والامريكتين..الخ. على أن تتم دراسة وتقييم تلك المؤسسات لنعرف مدى ما حققته من نجاح وما تعرضت له من فشل.

١٠- واخيرا الحاجة الى التخطيط والتنسيق بين العاملين في مجال التربية الاسلامية، حتى لا تتبعثر الجهود وتهدر الطاقات والموارد المالية دون تخطيط محكم يحدد اولويات العمل البحثي، ويحشد العاملين في المجال لانجاز مهمة اسلامية العملية التربوية نظريا وتطبيقيا. ووضع البديل التربوي الاسلامي امام الشعوب والحكام حتى تبرأ ذمتنا: العلمية والاسلامية، وتترك لهؤلاء الحكام والشعوب مسئولية الاختيار بين واقع تربوي يعاني الازمة، ونوعية تربوية اسلامية جديدة تقدم اجيال القرآن والسنة: أجيال اجتياز الازمة وصناعة الحضارة الاسلامية المعاصرة.

والا فماذا تفعل الامة الاسلامية، حكومات وشعوباً، اذا لم تجد بعد البديل التربوي الاسلامي (النظرية والتطبيق)، جاهزا وملائما ومناسبا لمتطلبات العصر؟ الا يقع اللوم، بدرجة ما وربما كبيرة، على علماء التربية الذين قصروا او عجزوا طوال تلك المدة الطويلة من حياتهم عن انجاز تلك المهمة، واكتفوا بمجرد بحوث المناسبات واستهلاك الطاقة بدون عمل مخطط مركز ومكثف، وفي النهاية يبقى هذا السؤال الحائر المتمرد: هل فقهاء الامة التربويون قادرون حقا على انجاز تلك المهمة التربوية، أم إنها ستظل مجرد رؤى واحلاماً تتجاوز طاقاتهم الفعلية؟ اسئلة متروكة لإرادة علماء التربية الاسلامية وكفاءتهم العلمية، والظروف المواتية لهم لانجاز تلك المهمة العلمية.

هذا وبالله وحده التوفيق.

هوامش البحث ومراجعه

١- تراجع أهم تلك الدراسات في:

عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: "نحو مكتبة بحثية لدراسة التربية الاسلامية" في بحوث في التربية الاسلامية(٣)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٦٤-٢١١.

,, ,, ,, : اتجاهات البحث التربوي الاسلامي في الجامعات المصرية والسعودية-دراسة حالة. من بحوث:

18th Annual Conference of the Association of Muslim Social Scientists, State University of New York, Brockport, 27-29 October, 1989.

٢- لعل من أهم تلك المؤتمرات:

المؤتمرات العالمية الخمسة للتعليم الاسلامي التي عقدت في مكة المكرمة، ابريل ١٩٧٧م، اسلام آباد بباكستان، مارس ١٩٨٠م، دكا ببنجلاديش، مارس ١٩٨١، جاكارتا باندونيسيا، اغسطس ١٩٨٢م، وجامعة الدول العربية بالقاهرة، مارس ١٩٨٧م، على التوالي،

مؤتمر التربية الاسلامية، جمعية المقاصد الخيرية، بيروت، ١٩٨١م، ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية، كلية التربية بمكة المكرمة، ١٩٨٠م.

٣- من ابرز هؤلاء الاعلام الرواد: احمد شلبي، احمد فؤاد الاهواني، فتحية سليمان، خليل طوطح، محمد فاضل الجمالي، سعيد اسماعيل علي، عبد الفتاح جلال، عبد الغنى عبود، اسحاق احمد فرحان، عمر التومي الشيباني، مقداد يالجن، محمد قطب.

٤- لتطوير البحث في التربية الاسلامية كمجال بحثي جديد، انظر:
عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: البحث العلمي في التربية الاسلامية: الواقع والطموح "من بحوث مؤتمر البحث التربوي الواقع والمستقبل، رابطة التربية الحديثة، المركز القومي للبحوث التربوية، الفترة من ٢-٤ يوليو ١٩٨٨م، ج١، ص ٧١-٩١.

٥- عبد الرحمن النقيب: **اتجاهات البحث التربوي الاسلامي في الجامعات المصرية والسعودية-دراسة حالة.** مرجع سابق.

٦- اسامة امين الخولي وآخرون: **تهيئة الانسان العربي للعطاء العلمي**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات والوحدة العربية بالتعاون مع مؤسسة عبد المجيد شومان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م
و: انطون زحلان: **العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي.** مركز درسات الوحدة العربية، ١٩٨١م.

٧- عنوان لرسالة الماجستير في التربية اعداد الباحث، كلية التربية-جامعة عين شمس، ١٩٧١م، ولم يستخدم الباحث في تلك الرسالة المنهج العلمي الاسلامي بابعاده المعروفة هنا. ويأمل ان يعيد كتابة الرسالة على ضوء هذا المنهج في القريب ان شاء الله.

٨- علي سالم ابراهيم النباهين: **دراسة مقارنة للاوضاع التعليمية للاقليات المسلمة في الهند وسريلانكا ويوغوسلافيا ومدى جهود العالم الاسلامي لمواجهة هذه الاوضاع**، رسالة دكتوراه في التربية غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٥م.

٩- محمد امزيان: **تلازم الموضوعية والمعيارية في الميتودولوجيا الاسلامية.** من بحوث ندوة " الاسلام ومناهج العلوم" التي عقدها المعهد العالمي للفكر الاسلامي بالاشتراك مع جامعة قسطنطينة بالجزائر، جامعة قستنطينة، الفترة من ٦-٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

١٠- انظر في ذلك مثلا: موريس بوكاي: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**. دار المعارف، ١٩٧٨م.

١١- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: **بحوث في التربية الاسلامية (٣)**، مرجع سابق، ص ٤٦-٥٥.

١٢- ماجد عرسان الكيلاني: اهداف التربية الاسلامية، دراسة مقارنة بين اهداف التربية الاسلامية والاهداف التربوية المعاصرة. مكة، دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص ٢٢-٢٣.

١٣- لمزيد من التفاصيل حول استخدام هؤلاء العلماء لتلك المناهج البحثية انظر:
عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: " نماذج من مناهج البحث التربوي عند المسلمين" **مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العلوم التربوية، المجلد ٣** ، ١٤١٠هـ. (تحت الطبع).

وعن مناهج البحث عند علماء المسلمين في المجالات غير التربوية انظر مثلاً:
جلال محمد عبد الحميد موسى: **منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.

علي سامي النشار: **مناهج البحث عند مفكري الاسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الاسلامي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م.

فرانتزر روزنتال: **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي** ترجمة صالح عبد العزيز، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦١م.

مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

محمد الدسوقي: **منهج البحث في العلوم الاسلامية**، دار الاوزاعي، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٤م.

رمضان عبد التواب: **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٤- كان احمد فؤاد الاهواني حسب مقدار علم الباحث من اوائل من قدم كتاب: آداب المعلمين: لابن سحنون، والرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي كملاحق لدراسته: **التربية في الاسلام او التعليم في رأى القابسي**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.

ثم قدم احمد عبد الغفار: **آداب المتعلمين لنصير الدين الطوسي ورسائل اخرى في التربية الاسلامية**، بدون، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

وقدم محمد ناصر مختارات عدة من التراث التربوي الاسلامي تحت عنوان: **في الفكر التربوي العربي الاسلامي**، وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٧٧م، ثم توالت ظهور طبعات كتب التراث التربوي مثل:

ابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

الزرنوجي: **كتاب تعليم المتعلم طريق التعلّم**، تحقيق مروان قباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

الخطيب البغدادي: **الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٢م.

ابن جماعة: **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، تحليل وتحقيق عبد الامير شمس الدين في كتابه: المذهب التربوي عند ابن جماعة، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٤م.

السمعاني: **أدب الأملاء والاستملاء**، تحقيق وتحليل شفيق محمد زيعور، في كتابه: المذهب التربوي عند السمعاني، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٤م.

العلموي: **المعيد في ادب المفيد والمستفيد**، تحليل وتحقيق شفيق محمد زيعور في كتابه: الفكر التربوي عند العلموي، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن حجر الهيثمي الانصاري: **تحرير المقال في أدب وأحكام وفوائد يحتاج اليها الصبيان**، تحقيق محمد سهيل الدبس، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

الى غير ذلك من كتب التراث التربوي.

١٥- اتفاق علماء التربية على حد ادني من تقنيات ومناهج البحث لا يمنع اختلافهم حول الكثير من تفاصيل تلك المناهج والتقنيات وطرق وجدوى استخدامها. بل هناك اتجاه معاصر لعدم الالتزام الشكلي بتلك المناهج والتقنيات، اذ المهم ليس الالتزام الشكلي بها، بل امتلاك الروح والبصيرة العلمية والقدرة على ارتياد آفاق بحثية جديدة، انظر في ذلك:

سيد عثمان: "لمحة الى ما وراء المنهج، مقدمة لكتاب ديوبولد فاندلين: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

، "من مشكلات ما وراء المنهج: الموضوعية والذاتية في " **الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس**. المجلد الخامس، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص (ص-ط).

علا مصطفي انور: **ازمة المنهج في العلوم الانسانية**. من ابحاث ندوة: الاسلام ومناهج العلوم" جامعة قسطنطينة، الجزائر، الفترة من ٦-٨ سبتمبر ١٩٨٩م، نقلا عن:

P. Feyerabend: *Against Method, Outline of An Anarshist Theory of Knowledge*, London, New Left Books, 1975.

١٦- عبد اللطيف عبادة: **اجتماعية المعرفة الفلسفية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ٢١.

١٧- محمد امزيان: **تلازم الموضوعية والمعيارية في الميتودولوجيا الاسلامية**، مرجع سابق، ص ١٧-٢٠.

١٨- يراجع في ذلك:

صلاح قنصوة: **الموضوعية في العلوم الانسانية عرض نقدي لمناهج البحث**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠م.

عبد الباسط عبد المعطي: **البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وابعاده**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٤م.

١٩- صلاح قنصوة: **الموضوعية في العلوم الانسانية عرض نقدي لمناهج البحث**، مرجع سابق، ص ٤٠٨.

٢٠- عبد الرحمن عدس: " انتقاء الباحثين ووسائل تنميتهم "في المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ادارة البحوث التربوية: **نحو تطوير البحث التربوي في الوطن العربي ندوة عمداء كليات التربية ومديري مراكز البحث التربوي في الوطن العربي**، الكويت ١٢-٧ مارس ١٩٨٣م، تونس، ١٩٨٣م، ص ٦٧-٤٨.

٢١- منير بشور:"توفير المعلومات وتبادلها بين مراكز ومؤسسات البحث التربوي "**في نفس المرجع السابق**، ص ١١٥-١٢٠.

٢٢- انظر في ذلك:

عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: **دراسة العلوم التربوية من منظور اسلامي**، من ابحاث ندوة جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم، الرباط، الفترة من ٢٨-٣٠ مايو ١٩٨٨م. المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٨م.

عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: "اسلامية الكتاب الجامعي في الادارة التربوية مع رؤية نقدية للوضع الجامعي للكتاب، **في بحوث في التربية الاسلامية** (٤)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٩م، (تحت الطبع).

٢٣- عباس مدني: **مشكلات تربوية في البلاد الاسلامية**، دار الشهاب، باتنه، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ١٣٤.

٢٤- استعرت التعبير من: محمد امزيان: **تلازم الموضوعية والمعيارية في الميتودولوجيا الاسلامية**، مرجع سابق، ص ٢٤، ٢٥ وان كان استخدمها لمجال علم الاجتماع.

٢٥- استعرت الفكرة من احمد فؤاد باشا: **ايستمولوجيا العلم ومنهجيته في التراث الاسلامي** من ابحاث ندوة : الاسلام ومناهج العلوم" الجزائر، مرجع سابق نقلا عن:

T.S Kuhn: The Structure of Scientific Revolution, University of Chicago, Chicago, 1970.

وان كانت في الاصل خاصة بالمعرفة العلمية الجديدة Extraordinary or Revolutionary Science التي تحل محل المعرفة السائدة العادية Normal Science. والمنهجية العلمية الاسلامية الجديدة تعتبر تغييرا ثوريا للمنهجية العلمية الغربية السائدة.

٢٦- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: **بحوث في التربية الاسلامية (٣)**، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص ٥٥-٥٦.

٢٧- انظر تفاصيل تلك الابعاد من منظور اسلامي في: عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: **نحو تربية اسلامية معاصرة: النظرية والتطبيق** من ابحاث ملتقى الفكر الاسلامي الثالث والعشرون المنعقد بتبسة، الجزائر، الفترة من ١-٥سبتمبر ١٩٨٩م.

٢٨- عبد الغني النوري: "التنسيق والتكامل في مجالات البحث التربوي على المستوى القطري، **في نحو تطوير البحث التربوي في الوطن العربي** ندوة عمداء كليات التربية ومديري مواكز البحث التربوي في الوطن العربي، الكويت ١٢-١٧ مارس ١٩٨٣م، مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧.

٢٩- عباس مدني: **مشكلات تربوية في البلاد الاسلامية**، مرجع سابق، ص ١٢.

٣٠- **نفس المرجع**، ص ٢٧، ٢٨.

٣١- لدراسة تقويمية عن الاصلاح التربوي في الازهر، انظر:

Abdel Rahman Elnakib: *The Educational Reform of Al-Azhar*, 1872-1972, Ph.D . Thesis, Exeter University, U.K. 1980.

٣٢- عباس مدني: **التوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد الاسلامية، دراسة ابستملوجية للمعرفة التربوية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٩م، ص ١٣٨.

٣٣- نفس المرجع، ص ١٤١.

٣٤- نفس المرجع، ص ١٤٢.

٣٥- انظر في ذلك :

المعهد العالمي للفكر الاسلامي: اسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، واشنطن، ١٩٨٦م.

اسحاق فرحان وآخرون: **نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية**. من سلسلة الدراسات والبحوث الاسلامية (التربية-١)، مطابع وزارة الاوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية، عمان، ١٩٨٠م.

٣٦- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، صلاح مراد: **مقدمة في التربية وعلم النفس**، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٧م.